الزباد

في شرح

«لُمعة الاعتقاد»

للشيخ

خالد بن عبد العزيز الباتلي

الأستاذ المساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

نسخة معتمدة من الشيخ - حفظه الله -.

النشرة الثانية || ربيع الآخر ١٤٣٩ هـ

أكاديمية بناء العلمية || benaacademy.net

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

أما بعد؛

فهذا شرحٌ وسيط على متن «لمعة الاعتقاد»، للإمام الموفَّق أبي محمد بن قُدامة المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان أصلُه دروسا أُلقِيت في المسجد، ثم قمت بمراجعتها، وأعملت فيها قلمَ الإصلاح بالزيادة والحذف والتهذيب، ثم قام المكتب العلمي في (أكاديمية بناء العلمية) بتنسيق الشرح وتحقيقه، وذلك بتخريج الآيات والأحاديث، وتوثيق النقول، ونحو ذلك.

وغير خافٍ على القارئ الكريم أن لغة الدرس المُلقى تختلف عن أسلوب الكتاب المؤلَّف، وقد حاولت أن أقرِّب هذا من ذاك قدر المستطاع.

وطريقتي في شرحه أنني قسمت المتن إلى مقاطع، كل مقطع يشكل وحدة موضوعية مستقلة، ثم شرحت هذا المقطع بما يتضمنه من مسائل في تقسيم مرتب، يعين على ضبط أطراف المسائل واستحضارها، وحسن تصورها.

وقبل ذلك مهَّدت للشرح بتمهيد تضَّمن ثلاثة مباحث، هي: «علم العقيدة»، و«أهل السنة والجماعة»، و«التعريف بالمؤلِّف والكتاب».

والله المسؤول أن يزيدنا علما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله، هو حسبنا ونعم الوكيل.

كتبه/ خالد بن عبد العزيز الباتلي

batli٢٨@gmail.com

التمهيد

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: علم العقيدة:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى العقيدة في اللغة والاصطلاح:

العقيدة في اللغة: مأخوذة من العَقْد، وهو الجمع بين أطراف الشيء على سبيل الربط والإحكام والتوثيق.

ويستعمل ذلك في الأشياء الحسِّية، كعقد الحبل، وفي الأشياء المعنوية، كعقد البيع وعقد النكاح؛ لأن الطرفين ارتبطا بعقد على جهة الإحكام والتوثيق[1].

اصطلاحا: الإيمان الجازم الذي لا يتطرَّق إليه شك.

فكأنَّ الإنسان عقد قلبَه عليه، فهي عقدة راسخة مستقرة.

(١) ينظر: «مقاييس اللغة» (٤/٨٦).

وقد تكون هذه العقيدة صحيحة؛ كمن يعتقد أن الله واحد لا شريك له، وأن الجنة والنار حق. وقد تكون باطلة كمن يعتقد أن المسيح عيسى ابنُ الله!.

والعقيدة تجمع على عقائد، ويعبر عنها بالمُعتقَد والاعتقاد.

والعقيدة الإسلامية يمكن إيجازها في أركان الإيمان؛ فهي: الإيمان الجازم بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

المطلب الثاني: أسماء علم العقيدة:

الأول: العقيدة (الاعتقاد).

ووقع هذا الاسم في مصنفات عدد من الأئمة، مثل: «عقيدة السلف أصحاب الحديث» للصابوني (٤٤٩هـ)، و«الاعتقاد» للبيهقي (٤٥٨هـ)، و«لمعة الاعتقاد» للموفَّق ابن قدامة، و«العقيدة الواسطية» لابن تيمية.

الثاني: التوحيد.

ومنه «كتاب التوحيد» لابن خزيمة (٣١١ هـ)، وابن منده (٣٩٥ هـ).

الثالث: الإيمان.

ومنه: «كتاب الإيمان» لأبي عُبيد (٢٢٤ هـ)، وابن منده (٣٩٥ هـ).

الرابع: الشريعة.

ومنه: «كتاب الشريعة» للآجري (٣٦٠ هـ).

الخامس: السُّنة.

ومنه: «كتاب السنة» للإمام أحمد (٢٤١هـ)، وابنه عبد الله (٢٩٠هـ)، وابن أبي عاصم (٢٨٧ هـ)، والخلَّال (٣١١ هـ)، وغيرهم.

السادس: أصول الدين.

ومنه: «الشرح والإبانة عن أصول السنة والديانة» لأبي عبد الله ابن بطة (٣٨٧ هـ)، و«الإبانة عن أصول الديانة» لأبي الحسن الأشعري (٣٢٤ هـ).

السابع: الفقه الأكبر.

واشتهر نسبة كتاب «الفقه الأكبر» إلى أبي حنيفة، لكن لم تصح نسبته إليه كما قرره بعض الباحثين[١].

هذه أسماء هذا العلم عند أهل السنة والجماعة، وله أسماء عند غيرهم، منها:

علم الكلام، والفلسفة، والإلهيات، والميتافيزيقيا (ما وراء الطبيعة).

المطلب الثالث: أهمية علم العقيدة:

تظهر أهمية علم العقيدة من جهات كثيرة؛ منها:

(١) ينظر: «براءة الأئمة الأربعة من مسائل المتكلمين المبتدعة» د. عبد العزيز الحميدي، ص٤٦.

أولا: أنه يتعلَّق بأعظم عظيم، وأكمل موصوف، بالله الحي القيوم - سبحانه -. ثم بصفوة خلق الله أجمعين، وهم الرسل والملائكة. ثم بمآل العباد إلى نعيم أو جحيم، ولأجل هذا سمَّاه السلف الفقه الأكبر، وكما قيل: شرف العلم بشرف معلومه.

ثانيا: اتفاق دعوة الرسل على أصله، فكل رسول قال لقومه: ﴿**ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ**﴾ [الأعراف: ٥٩] ومواضع أخرى، وقال تعالى: ﴿**وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ**﴾ [الأنبياء: ٢٥].

ثالثا: تنويه النبي ﷺ بفضله وأهميته في أحاديث كثيرة؛ منها:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سُئل رسول الله ﷺ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «**إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ**»(١).

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ بعث معاذا إلى اليمن، فقال: «**إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ؛ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ**

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٢٦)، ومسلم (٨٣).

- تَعَالَى -، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِم- ..»[1].

وبالنظر إلى سيرة النبي ﷺ العملية؛ نرى أنَّه مكث ثلاث عشرة سنة في مكة يقرر أصول العقيدة.

رابعا: أن طريق النجاة والسعادة في الدارين بتحقيقه كما أراد الله من عباده.

المطلب الرابع: حكم تعلُّم علم العقيدة:

الأصل أنه واجب على كل مسلم ومسلمة، أن يتعلم ما لا يصح الإيمان إلا به؛ كالإيمان بأركان الإيمان الستة على وجه مُجمل.

وهو أول الواجبات؛ لحديث بَعْث معاذ السابق، وفيه: «**إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ؛ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ - تَعَالَى -**»[2].

وما زاد على ذلك من تفاصيل المسائل والأدلة، والردود ونحو ذلك ففرضُ كفاية.

المبحث الثاني: أهل السنة والجماعة.

وفيه مطلبان:

---

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٧٣٧٢) وفي مواضع أخرى، ومسلم (١٩).

(٢) تقدم تخريجه.

المطلب الأول: معنى السنة والجماعة:

السنة في اللغة: الطَّريقة والسِّيرة، حسنة كانت أم قبيحة[1].

وفي اصطلاح علماء العقيدة الإسلامية: الهَدْي الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابُه؛ علما واعتقادا، وقولا، وعملا.

وهي السنة التي يجب اتباعها، ويُحمَد أهلُها، ويُذَمُّ من خالفها.

وتُطلق السنة على ما يقابل البدعة.

والجماعة في اللغة: مأخوذة من الاجتماع، وهو ضد التفرق[2].

وفي اصطلاح علماء العقيدة الإسلامية: هم سلف الأمة من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، الذين اجتمعوا على الحق من الكتاب والسنة.

فيكون أهل السنة والجماعة: هم من كان على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابُه.

---

(١) ينظر: «النهاية» (٢/٤٠٩).

(٢) ينظر: «تهذيب اللغة»، مادة «جمع» (١/ ٢٥٥).

وهم الصحابة، والتابعون، وأئمة الهدى المُتَّبِعون لهم، والذين استقاموا على الاتِّباع وابتعدوا عن الابتداع في أي مكان وفي أيِّ زمان، وهم باقون منصورون إلى يوم القيامة.

وسمُّوا بذلك (**أهل السنة والجماعة**)؛ لتمسُّكِهم بسنة النبي ﷺ، واجتماعهم على الأخذ بها في القول، والعمل، والاعتقاد.

وهم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة. ويسمون بالسلف، والنسبة إليهم سلفي.

وهذا اللفظ (السلف) يطلق على معنيين:

الأول: معنى خاص: ويراد به صدر هذه الأمة، والسلف هم الذين سَلَفُوا وسبقُوا.

فالسلف هم خيار هذه الأمة في القرون الثلاثة الفاضلة: الصحابة، والتابعون، وأتباعهم.

الثاني: معنى عام: ويراد به من التزم منهجهم وسار على طريقتهم، ولو كان معاصرا، فهو سلفِيٌّ، بمعنى أنه على نهج السلف.

المطلب الثاني: خصائص عقيدة أهل السنة والجماعة:

أولا: سلامة مصدر التلقي:

وذلك باعتمادها على الكتاب والسنة، وإجماع السلف الصالح، فهي نقية المصدر، ترتبط بالوحي؛ ولذا يقال: العقائد توقيفية.

فلا تعتمِد عقيدةُ أهل السنة والجماعة على عقل البشر، ولا أذواقهم، ولا كشفهم، ولا مناماتهم.

ثانيا: موافقة الفطرة القويمة، والعقل السليم:

فهي سالمة من الاضطراب والتناقض واللَّبس، ولا غَرو فهي من لَدُن حكيم خبير.

ثالثا: الشُّمولية:

فهي شاملة لكل متطلبات النفس والروح والعقل، شاملة لكل البشر، شاملة لكل زمان.

رابعا: الوسطية:

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هم الوسط في فِرَق الأمة، كما أن الأمة هي الوسط في الأمم: فهم وسط في باب صفات الله بين أهل التعطيل الجهمية، وأهل التمثيل المشبهة. وهم وسط في باب أفعال الله - تعالى - بين القدرية والجبرية. وفي باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية، من القدرية وغيرهم. وفي باب أسماء

الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة، وبين المرجئة والجهمية، وفي أصحاب رسول الله ﷺ بين الروافض والخوارج»[1].

(١) «العقيدة الواسطية» ص٨٢.